الإعجاز العلمى فى القرآن

قرأنا الكثير من الكتب عن إعجاز القرآن اللغوي أو البياني، والإعجاز العلمي والإعجاز الفلسفي، وإعجازه في الهدى وغيرها، ونريد أن نسأل بعض الأسئلة بخصوص إعجاز القرآن العلمى .

١ مغيب الشمس في عين حمئة

(سورة الكهف ١٨: ٨٣ــ٨٦) "ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً إنا مكنَّا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا فأَتْبَعَ سَبَباً حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرُبُ في عين حَمِئَةٍ ووجد عندها قوماً"

ويقول الإمام البيضاوي: [إن اليهود سألوا محمدا عن اسكندر الأكبر، فقال إن الله مكن له في الأرض، فسار إلى المكان الذي تغرب فيه الشمس، فوجدها تغرب في بئر حمئة، وحول البئر قوم يعبدون الأوثان! ...] وقال البيضاوي: [إن ابن عباس سمع معاوية يقرأ "حامية" فقال: "حمئة" فبعث معاوية إلى كعب الأحبار: كيف تجد الشمس تغرب؟ قال: في ماء وطين] (وانظر أيضا تفسير الإمام النسفي الجزء الثالث ص ٤٠و٤١)

التساؤل: نحن نسأل: هل هذا صحيح، أن الشمس تغرب في بئر من الماء والطين؟ خاصة إذا نظرنا إلى:

١ــ الحقيقة العلمية الأكيدة بأن الأرض تدور حول الشمس، وليس أن الشمس تسقط في بئر من الماء والطين.

٢ــ هل يمكن للشمس التي يقول العلم الحديث الثابت بأنها أكبر من الأرض مليونا وثلاثين ألف مرة يمكن أن تغرب في بئر من الطين، ما سعة هذه البئر المهولة وأين نجدها؟؟!!

س(١): إن غروب الشمس في عين حمئة هو بحسب ما يبدو لعيان الناظر إلى حركة الشمس في الأفق. فالشمس تتحرك من الشرق إلى الغرب، ويبدو للناظر أنها تغرب في المحيط، وهذه إجابة مقنعة على تساؤلك.

الرد:

١ــ إن كان الأمر يتعلق برؤية الإنسان وتخمينه الخاطئ علميا، إذن فلن يكون ذلك من إعجاز القرآن، بل من ظنون الإنسان.

٢ــ ولكن الأمر المذكور في القرآن لا يحتمل التأويل بهذا المعنى، بل يؤكد أن الاسكندر الأكبر ذهب بنفسه ورأى ذلك بأم عينه!!

وهذا الأمر يؤدي إلى الحرج الشديد!!

٢ خلقة الإنسان من نطفة

س(٢): القرآن الكريم في إعجازه العلمي هو أول كتاب يتكلم عن خلقة الإنسان وأطوار الجنين في بطن أمه. وقد ذكر ذلك في آيات عديدة.

الرد: أقول لك هذه الآيات القرآنية، أليست هي:

+ [سورة المؤمنون٢٣: ١٢ ــ ١٤] "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من **طين**، ثم جعلناه **نطفة [المني أي الحيوان المنوي]** في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة **علقة (قطعة الدم التي يتكون منها الجنين)** فخلقنا العلقة **مضغة [قطعة من اللحم]** فخلقنا المضغة **عظما** فكسونا العظم **لحما** ثم أنشأناه **خلقا آخر** ..."

+ [وسورة النحل١٦: ٤] "خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين"

+ [وسورة الحج٢٢: ٥] "... فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مُخَلَّقَةٍ لنبين لكم، ونُقر في الأرحام ما نشاء، إلى أجل مسمى، ثم نخرجكم طفلا، ثم لتبلغوا أَشُدَّكُم .."

+ [وسورة القيامة٧٥: ٣٧] "ألم يك نطفة من مَّنِيٍّ يُمنَى"

والواقع يا عزيزي أن القرآن ليس أول من ذكر أطوار خلقة الإنسان، وإليك الحقيقة:

١ــ من الكتاب المقدس: (**في سفر أيــوب ١٠: ٨ــــ١٢**) "يــداك كونتاني وصنعتاني كلي ... إنك **جبلتني كالطين** ... ألم **تَصُبَّني كاللبن [السائل المنوي]، وخثرتني كالجبن [أي صار كياني مثل قطعة الجبن]**، كسوتني **جلدا ولحما**، فنسجتني **بعظام وعصــب**، منحتني **حياة** ورحمة، وحفظت عنايتك روحي". {كتب سفر أيوب بما يزيد عن **[٢٠٠٠]** ألفين سنة قبل الميلاد أي قبل الإسلام بما يزيد عن **٢٦٠٠** سنة}

(مز١٣٩: ١٣ــ١٦) "... نسجتني في بطن أمي، أحمدك لأنــك **صنعتني بإعجازك المدهش**، لم تختفِ عنــك عظــامي حينمــا صنعتُ في الرحم، أبدعتني هناك في الخفاء رأتني عيناك **عَلَقَــةً و جنينا** وقبل أن تخلق أعضائي كُتِبَتْ في سفرك يوم تصورتها" {كتبت المزامير بما يزيد عن ٥٠٠ سنة قبل الميلاد أي قبــل الإسلام بما يزيد عن ١١٠٠ سنة}

٢ــ من علم الطب: (الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٤٩و١١٥٠) [تشير الآثار على نشوء **مهنة الطب** لدى **السومريين والبــابليين** (قبل الميلاد ببضعة قرون). وقد أحرزت المدنيات القديمة فــي **الصين، والهند، ومصر، وفارس** درجات متفاوتة في التقدم فــي المعلومات التشريحية ... كما وجدت بردية بالفيوم تحتوي على معلومات في الطب التشريحي، وفيها جــزء خــاص **بــأمراض النساء والحمل** ... يرجع تاريخها إلى حوالي **سنة ١٨٠٠ ق.م**

(أي ما يزيد عن ٢٤٠٠ سنة قبل الإسلام) ... وتحتوى على وصف لأجزاء الجسم. وقد ساهم العرب على وجه ملحوظ في علم الطب ... فترجموا الكتب المصرية واليونانية القديمة ... في الطب]

ألا ترى معي أن الإسلام لم يأت بجديد، بل أخذ عن الكتاب المقدس ما قاله قبل القرآن بما يزيد عن ٢٦٠٠ سنة ؟؟!!.

٣ــ هل الألفاظ التي ذكرها القرآن [النطفة والعلقة والمضغة] كانت موجودة في لغة العرب ولها مدلولاتها قبل القرآن أم أن القرآن استحدث هذه الكلمات؟

فإن قلنا أنها لم تكن موجودة قبل القرآن، يكون القرآن غريبا، وليس لسانا عربيا مبينا كما جاء في السور التالية:

+ (النحل ١٦: ١٠٣) "... وهذا لسان عربي مبين" وفسر ذلك الإمام النسفي قائلا: [هذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ... واللسان اللغة] [النسفي جزء٢ص٤٣٣]

+ (إبراهيم ١٤: ٤) "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ..." ويقول الإمام النسفي: [بلسان قومه أي بلغتهم ... فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولون له: لم نفهم ما خوطبنا به] (النسفي جزء٢ص ٣٦٦)

فإن اعترفنا أنها كانت موجودة قبل القــرآن، فــأين إذن الإعجاز في القرآن وهو يتكلم عن أمور كانــت معروفــة مــن قبله!!!

من يقول بإعجاز القرآن شخص يجهل ما جاء بالكتاب المقدس، كما يجهل علم الآثار وما كتب عن الطب وتشريح جسم الإنســان منــذ الحضارات القديمة التي سبقت الإسلام بآلاف السنين.

٣- وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بكم

جاء في :(سورة لقمان٣١: ١٠) "خلق السماوات بغير عَمَدٍ ترونها، وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم" وأيضا في سورة الرعــد١٣: ٣، وفي سورة الحِجْر١٥: ١٩، وفي سورة النحــل١٦: ١٥، وفــي سورة الأنبياء٢١: ٣١ "وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم ..."

+ قال **الإمام النسفي** تعليقا على **سورة الرعــد:** [وهــو الــذي مــد الأرض= أي بسطها]

وقال الإمام البيضاوي تعليقا على **سورة النحل:** [وألقى فــي الأرض رواسي، أن تميد بكم، أي كراهة أن تميــل بكــم وتضــطرب، لأن الأرض قبل أن تخلق فيها الجبال، كانت كرة خفيفة بسيطة الطبــع، وكان من خفتها أن تتحرك بالاستدارة كالأفلاك، أو أن تتحرك بأدنى

سبب للتحريك، فلما خلقت الجبال على وجهها، تفاوتت جوانبها، وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز، فصارت الأوتاد التي تمنعها عن الحركة].

التساؤل:

(١) كيف أن الجبال هي التي تجعل الأرض **ثابتة** لا تتحرك؟ ألم يثبت العلم أن الأرض **دائمة الحركة**، تدور حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة فيحدث الليل والنهار، وتدور حول الشمس مرة كل سنة وتحدث الفصول الأربعة؟؟

(٢) كيف أن الجبال هي التي تحفظ الأرض من أن تميد وتضطرب؟ فماذا بعد تفجير الجبال في السد العالي، وانفاق جبال الألب ... وغيرها من الجبال في كل دول العالم؟ لماذا لم تمد الأرض بنا؟؟

أسئلة تحتاج إلى إيضاح، حتى نستطيع أن نرد على السائلين، ونقف جميعا على أرض

٤ قصة الخلق

سؤال: سمعتك في جلسة سابقة تقول: أنك قرأت كتاب (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) للدكتور زغلول النجار. فما رأيك في البراهين الدامغة التي أوردها عن الآيات الكونية.

الإجابة: نعم لقد قرأت فعلا كتاب (من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم) للدكتور زغلول النجار، وهو أستاذ علوم الأرض بعدد من الجامعات العربية والغربية، وزميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها، ومدير معهد مارك فيلد للدراسات العليا بالمملكة المتحدة.

والكتاب عبارة عن تسجيل لحوارات بينه وبين الأستاذ أحمد فراج في برنامج "نور على نور" عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠١م

وقد جاء بالكتاب (ص ٣٧) قول الدكتور النجار عن الإعجاز العلمي للقرآن تحت عنوان "الآيات الكونية" أن: " قضية خلق السموات والأرض التي يتحدث عنها القرآن الكريم في ست آيات محدودة، تحكي قصة الخلق والإفناء، وإعادة الخلق بالكامل في إجمال وشمول ودقة مذهلة على النحو التالي:

١ــ "فلا أُقْسِمُ بمواقعِ النجومِ. وإنه لقسم لو تعلمون عظيم" (الواقعة ٧٥و٧٦)

٢ــ "والسماء بنيناها بأيدٍ وإنَّا لموسعون" (الذاريات ٤٧)
٣ــ "أو لم ير الذين كفروا أن السمواتِ والأرضَ كانتا رَتْقا ففتقناهما " (الأنبياء٣٠)
٤ــ "ثم استوى إلى السماء وهي دخَان ..." (فصلت١)
٥ــ "يوم نطوِي السماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ للكتب، كما بدأنا أولَ خلقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً علينا إنا كنا فاعلين" (الأنبياء١٠٤)
٦ــ "يومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسمواتُ" (إبراهيم٤٨)

ويعلق الدكتور النجار على ذلك قائلا: [قصة خلق الكون يجمعها القرآن الكريم بدقة متناهية في ست آيات تلخص خلق الكون، وإفنائه، وإعادة خلقه من جديد في إجمال ودقة وإحاطة معجزة للغاية، لم يستطع الإنسان أن يصل إلى تصور شيء منها حتى أواخر القرن العشرين] كتاب (من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ص ٤٥)

وإني لأعجب كل العجب من كلام عالم يُفتَرَضُ فيه الأمانةُ العلمية في البحث، والتدقيقُ في التعبير. فكيف يعمم هذا العالم أنه: لم يستطع الإنسان أن يصل إلى تصور شيء منها حتى أواخر القرن العشرين!!!

لماذا لم يبحث في الكتاب المقدس، وفي تاريخ علم الفلك، وهو الباحث الحاصل على درجة الدكتوراة، التي تقرر بأنه قد وضع قدمه على سلم البحث العلمي الموثوق به. أين هي الثقة التي أولتها لـــه الجامعة التي حصل منها على هذه الدرجة العلمية. هل عدم بحثـــه في الكتاب المقدس وكتب الفلك، ناتج عن الجهل بهما؟ إن كان كذلك فهذه مصيبة!!! وإن كان عدم بحثه فيهما نـــاتج عـــن تجاهُلِهمـــا، فالمصيبة أفدح!!!

ماذا يفعل هذا العالم الجليل عندما يكتشفُ ســـامعوه وقـــارؤوا كتبِه، الحقيقةَ التي تعمد إخفاءها عنهم، فيجدوها واضحة جلية في الكتاب المقدس الذي كُتِبَ قبلُ الإسلام بآلاف السنين، وتحدثت عنها كتب علم الفلك التي تعود إلى الحضارات الموغلة في القدم أي قبل الإسلام بآلاف السنين أيضا؟؟؟؟

لذلك دعنا نناقش هذه الآيات القرآنية على ضـــوء مـــا جـــاء بالكتاب المقدس وعلم الفلك القديم.

الآية الأولى:

"فلا أُقسِمُ بمواقعِ النجومِ. وإنَّه لقَسَمٌ لو تعلمون عظـــيمٌ" (الواقعـــة ٧٥و٧٦)

يعلق الدكتور النجار على هذه الآية تعليقين، إذ يقول:

١ــ "يعجب الإنسان من القسم المغلظ بمواقع النجوم، والنجوم من أعظم خلق الله في الكون" (من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ص ٣٨)

وعن هذا يقول سيادته: [قصة خلق الكون يجمعها القرآن الكريم بدقة متناهية في ست آيات تلخص خلق الكون، وإفنائه، وإعادة خلقه من جديد في إجمال ودقة وإحاطة معجزة للغاية، لم يستطع الإنسان أن يصل إلى تصور شيء منها حتى أواخر القرن العشرين] كتاب (من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ص ٤٥)

الإيضاح:

ينقسم ردنا على كلامه بخصوص هذه الآية إلى أربعة أقسام:

١ــ قصةُ خلقِ الكونِ.

٢ــ النجوم والكواكب.

٣ــ لماذا أقسم الله بمواقع النجوم؟

٤ــ رؤية مواقع النجوم، لا النجوم ذاتها.

القسم الأول: قصة خلق الكون:

قصة خلق الكون التي يقول عنها سيادته: لم يستطع الإنسان أن يصل إلى تصور شيء منها حتى أواخر القرن العشرين] ويقول

عنها: [قصة خلق الكون يجمعها القرآن الكريم بدقة متناهية في ست آيات تلخص خلق الكون ...]

أقول لسيادته هل قرأت قصة الخلق في أكثر دقة وسلاسة في سفر التكوين الذي كتب قبل الإسلام بحوالي ٢٠٠٠ سنة؟ اسمع ما يقوله الكتاب المقدس في أول صفحة منه، أي في الإصحاح الأول من سفر التكوين: "في البدء خلق الله السمواتِ والأرضَ. وكانت الأرضُ خربةً وخاليةً وعلى وجهِ الغمرِ ظلمةٌ، وروح الله يرف على وجه المياه... وقال الله لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لآياتٍ وأوقات وأيام وسنين. وتكون أنواراً في جلد السماء لتنير على الأرض. وكان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين. النور الأكبر لحكم النهار، والأصغر لحكم الليل. والنجوم جعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض، ولتحكم على النهار والليل، ولتفصل بين النور والظلمة" (سفر التكوين إصحاح ١ : ١ــ ١٩)

هل وجدت يا عزيزي، دقة وسلاسة نظير هذا الكلام. أرجوك أن تقرأ الكتاب المقدس، أي التوراة والإنجيل لتستزيد علما، وأعيد عليك قول رسولك عنهما: "قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه" (سورة القصص٢٨: ٤٩)

القسم الثاني: النجوم والكواكب:

النجوم مذكورة بكل دقة في الكتاب المقدس. ففي سفر أيوب الذي كُتِبَ قبل الإسلام بحوالي ٢٦٠٠ سنة نجد ذكرا لأسماء لكثير من النجوم والكواكب لم يذكر القرآن الكريم ــ مع احترامنا لــه ــ شيئا نظيرها:

+ ففي (أيوب ٩: ٧ــ٩) يقول: "الآمر الشمس ... و (الذي) يختم على النجوم. الباسط السموات وحده ... صانع النعش والجبار والثريا ومخادع الجنوب" (وهي أسماء ومواقع لبعض النجوم)

+ وفي (أي ٣٨: ٣١و٣٢) يقول الله لأيوب النبي ليظهر ضعفه: "هل تربط أنت عُقْدَ الثُّرَيَّا أو تفك رُبُطَ الجَبَّارِ، أتُخْرِجُ المَنَازِلَ في أوقاتها، وتَهدِي النَّعْشَ مع بَنَاتِه، هل عرفت سُنَنَ (أي قوانين) السموات أو جعلت تسلطها (أي تحكمها) على الأرض؟" (وذلك أيضا أسماء ومواقع لبعض النجوم تتوافق مع المعروف في علم الفلك)

ولكن دعنا نناقش ذلك بأكثر تدقيق:

(١) ما هو عُقدُ الثريا؟

١ــ عُقْدَ: مجموعة منتظمة من النجوم كالعِقد.

٢ــ أما الثريا: فيقول عنها (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٤) : [الثريا إسم مجموعة من النجوم، وموقعها في عنق برج الثور، وتظهر في أوائل الربيع. كما أنه يمكن رؤية ستة أو

سبعة من نجومها بالعين المجردة ... ولقد كان العبرانيون الأول والساميون عامة (أي من قديم الزمن) يعنون عناية خاصة بدراسة الفلك]

وهذا الكلام يتفق تماما مع العلم الحديث الذي قال عن الثريا: [هي عنقود في كوكبة الثور يحتوي على بضع مئات من النجوم أبعادها ٣٢٥ إلى ٣٥٠ سنة ضوئية، ولكن يظهر منها للعين ستة فقط، أطلق عليها اسم الشقيقات السبع... وكانت قديما أكثر لمعانا بحيث أنها كانت تبدو للعين المجردة] (الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٧٩)

(٢) ما هو الجبار؟ جاء في سفر أيوب من الكتاب المقدس (٣٨: ٣١) " أو تفك رُبُطَ الجَبَّارِ" وأيضا في سفر (عاموس ٥: ٨) "الذي صنع الثريا والجبار"

جاء في (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤٥) [الجبار اسم لأحد الأبراج "أوريون" وهو مجموعة من الكواكب تحتوي على ١٠٠٠ كوكب ويرى بالتلسكوب ... ويشبه الجبار بإنسان عظيم القوة ... وترى هذه المجموعة بقرب (الدب الأكبر)]

وهذا يتفق مع ما جاء (بالموسوعة العربية الميسرة ً ٦١٠) [الجبار كوكبة يمثلها الأقدمون بصورة محارب، وتحتوي على سبعة نجوم براقة ...]

(٣) أما عن المنازل التي قيل عنها في أيوب "أتخرج المنازل"؟
المنازل هي البروج، فالبرج في اللغة هو المنزل المبني على الحصن (المعجم الوسيط الجزء الأول ص ٤٧)

وجاء عنها في (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٦٨) :
[المنازل هي الكواكب الإثني عشر، وكان القدماء الوثنيون يعبدونها، حتى يهود القدس أنفسهم عبدوها زمن الملك يوشيا الذي أبطل عبادتها (٢مل٢٣: ٥)]

وقد جاء عنها (بالموسوعة العربية الميسرة ص ١٥٠٧)
[هذه الكواكب الإثني عشر موجودة حول دائرة البروج (الكوكبات البروجية)]

(٤) وماذا عن النعش المذكور في (أيوب ٩:٩) "صانع النعش والجبار والثريا" وفي (أيوب٣٨: ٣١) "وتهدي النعش مع بناته؟"

وجاء عنها في (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٧٢)
[النعش كوكب كبير ذات نور قوي أسماه اليونان والرومان الدب الأكبر]

وجاء عنها في (الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٨٢)
[الدب الأكبر كوكبة شمالية ... أطلق عليها أسماء قديمة، مثل المحراث، والعربة (أي النعش) ...]

(٥) وبناته (أي بنات النعش) تقول (الموسوعة العربيـــة الميســـرة ص ٧٨٢): [ويظهر مع كوكبة الدب الأكبر (النعش) أربعـــة نجوم تمثل المغرفة، وثلاثة تمثل اليد ...]

(٦) وماذا عن "مخادع الجنوب": هي كواكب الجنوب، فبعد أن ذكر كواكب ونجوم الشمال ذكر أيضا بقية كواكـــب الســـماء فـــي الجنوب.

ثم إلى جوار ما أعلنه الكتاب المقدس منذ آلاف الســـنين كمـــا أوضحنا، هل يعلم سيادة الدكتور العالم أن علـــم الفلـــك ودراســـة الأجرام السماوية شغلت عقول الناس منذ أقدم العصور وبلغوا فيها شأوا عظيما وسبروا أغوار عميقة في معرفة أسرار الكون، فليسمع الحقائق التالية:

١ــ عن النجوم: يذكر (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٥٨) ما يلي: [استرعت النجوم انتباه الإنسان الشرقي منذ العصور الغابرة (أي من آلاف السنين) (تك٢٢: ١٧) ومن هنا قام علم الفلـــك الـــذي ازدهر ازدهارا عظيما في حضارات ما بين النهرين (القرن الرابع قبل الميلاد) وتأثرت به باقي حضارات الشرق.]

+ ويذكر أيضا (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٤) "لقد كـــان العبرانيون الأول والساميون عامة (أي من القـــرن الخـــامس قبل الميلاد) يعنون عناية خاصة بدراسة الفلك] وهذا واضـــح

من قول أشعياء النبي: " ليقف راصدوا الأفلاك، الناظرون في نجوم السماء المنبئون عند رأس كل شهر" (أش٤٧: ١٣)

أوَلا يدري سيادته ما جاء في (الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣١١) عن علم الفلك وقِدَمِ أيامه (أي أنه يعود إلى آلاف السنين) إذ تقول هذه الموسوعة: [علم الفلك هو علم دراسة الأجرام السماوية ... وتكشِفُ آثار بابل والصين والهند (الحضارات القديمة من آلاف السنين قبل الميلاد) معرفة فلكية، وكان الفلك عند قدماء المصريين تطبيقيا كعمل الخرائط النجومية، وصنع الآلات لرصد النجوم وتسميتها بأسماء خاصة. وقد عرفوا النظر في النجوم منذ أبعد عهدهم بحياة الاستقرار (أي قبل الميلاد بآلاف السنين) ... فرصدوا جري القمر، وجري الشمس ... والمصريون القدماء عرفوا كسوف الشمس وخسوف القمر وسجلوا بعض أحداث السماء، كظهور جرم في جنوب السماء ذي ذنب طويل ... وعرفوا بروج القمر، والنجوم الزهر، والنجوم الخنس (زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد [المعجم الوسيط ص ٢٥٩])، وتركوا لنا في قبر سيتي الأول (١٢٩٠ق م) خريطة فلكية، وفي معبد دندرة دائرة فلكية .. إن معرفة قدماء المصريين بالفلك لم تكن ضئيلة.

[وتواصل أيضا الموسوعة فتقول] وقد نهض علماء اليونان (قبل الميلاد بمئات السنين) بالناحية النظرية، ومن بينهم طاليس (٥٤٠ ق م) وفيثاغورس (٥٠٠ ق ب) وأرسطورخوس (القرن ٣ م أي قبل الإسلام بـ ٩ قرون) الذي اتخذ الشمس مركزا للكون ... وينقسم علم الفلك إلى عدة أقسام: منها الفلك الديناميكي: ويبحث في الحركات الذاتية للنجوم والمجموعة الشمسية.

[وتواصل الموسوعة الحديث قائلة] وكان التقسيم عند القدماء، وخاصة العرب (قبل زمن محمد) ثلاثة أقسام نظري وعملي وتنجيم ... ومن أهم المراجع التي اعتمدوا عليها: كتاب السندهند وهو في الحقيقة خمسة مؤلفات هندية قديمة ... وكذلك على كتاب لبطليموس عالم الاسكندرية (٣٢٣ ق.ب)، وهو في الحقيقة الدستور الذي الذي سار على هديه فلكيو العرب] (معنى هذا أن العرب قبل محمد كان لهم معرفة بالفلك والنجوم) .

القسم الثالث: لماذا أقسم الله بمواقع النجوم؟

يتساءل الدكتور النجار عن سبب قسم الله **بمواقع** النجوم، وحاول أن يلبس كلمة مواقع ثوبا علميا حديثا. وأحب أن أسأله ببساطة إن كان يدري سيادته عن مواقع عبادة النجوم بالجزيرة

العربية أم يتجاهل ذلك؟ إذن فليسمع قول الإمام الشهرستاني في (كتاب الملل والنحل) أن النجوم والكواكب كانت معبودات للأمة في الجزيرة العربية كلها ، فقد كان لكل قبيلة واحد منها: فكانت قبيلة حمير تعبد الشمس، وجزام تعبد المشترى، وقيس تعبد الشعرى، وأُسْد تعبد عطارد، وقد كانت الكعبة معبدا لزحل.

ألا يدري الدكتور العالم النجار سبب القسم بالنجوم في قول القرآن الكريم "فلا أُقْسِمُ بمواقعِ النجومِ. وإنه لقسم لو تعلمون عظيم" (الواقعة ٧٥و٧٦) الواقع أن محمدا في بداية دعوته أراد أن يجذب سكان الجزيرة لدعوته بالتقرب إلى النصارى واليهود وأتباع المعبودات الأخرى الموجودة في الجزيرة العربية.

ومما يثبت هذا الرأي، أنه جاء في هذه السورة نفسها (سورة النجم ١٩و٢٠) قوله: (أفرأيتم اللاتَ والعُزَّى، ومناةَ الثالثةَ الأخرى) وهي معبودات من الأصنام، وأضاف كلاما ذكر عنه الإمام النسفي والجلالان ما يلي:

(١) الإمام عبد الله ابن أحمد النسفي المتوفي سنة ٧١٠هـ:

"إنه عليه السلام كان في نادي قومه [أي في مجلسهم] يقرأ سورة "والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم [أي محمد] وما غوى" فلما بلغ قوله: (أفرأيتم اللاتَ والعُزَّى، ومناةَ الثالثةَ الأخرى) جرى على لسانه (أي أضاف) "تلك الغرانيق العلى

[أي: الرائعة الجمال، العاليـــة المقـــدار] وإن شـــفاعتهن [أي وساطتهن] لترتجى" قيل: فنبهه جبريل عليه السلام، فـــأخبرهم أن ذلك كان من الشيطان ...

(تفسير النســـفي الجزء الثالث ص١٦١)

(٢) وقد جاء في تفسير الجلالين:

أنه عندما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في ســـورة الـــنجم بمجلس من قريش، بعد الكلمات "فرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى" ما ألقاه الشيطان على لسان الرسول من غير علمه، صلى الله عليه وسلم: "تلك الغرانيق العلـــى، وإن شـــفاعتهن لترتجـــى" ففرحوا بذلك. ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشـــيطان علـــى لســـانه، فحزن، فسُلِّىَ (تعزى) بهذه الآية.

ألا تدرك معى أيضا محاولة الرسول استرضاء القبائل العربيـــة بالجزيرة بتعظيم معبوداتهم تماما مثلما قال عن الصابئة وهم أيضا عباد النجوم والكواكب (المعجم الوسيط للمجمع اللغوي الجزء الأول ص ٥٠٥) إذ قال: في (سورة المائـــدة٥: ٦٩) "إن الـــذين آمنـــوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليـــوم الآخِـــر وعمل صالحا فلا خوفُ عليهم ولا هم يحزنون" وأيضا: في (سورة البقرة٢: ٦٢)

فمواقع النجوم يقصد بها الأماكن التي يعبدون فيها النجوم. وقد تهرب من القسم بالنجوم حتى لا يتهم بأنه يعبدها نظيرهم.

القسم الرابع: رؤية مواقع النجوم، لا النجوم ذاتها:

أما محاولة الدكتور زغلول النجار أن يلبس هذا اللفظ ثوب الاكتشافات العلمية الحديثة ليرقى بها إلى حد التنبؤ والإعجاز العلمي!! بقوله: "إن الإنسان من فوق سطح هذه الأرض لا يمكن له أن يرى النجوم على الإطلاق، ولكنه يرى مواقع مرت بها النجوم" (من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ص ٣٩)

ظانا أن هذه الحقيقة العلمية كان أول من تكلم عنها هو القرآن الكريم. نقول له: لقد تكلم الكتاب المقدس علة حركة النجوم الدائمة بصورة بلاغية رائعة إذ قال إنها "نجوم تائهة" (يهوذا آية١٣)

وبالرغم من وجود كل تلك الحقائق في الكتاب المقدس قبل القرآن الكريم بستة قرون إلا أننا لم ولن ندعي أن الكتاب المقدس فيه إعجاز علمي. ولكننا نركز دائما على أن الكتاب المقدس هو كتاب روحي يقدم للإنسان ما يحتاج إليه من غذاء روحي، وإرشاد لمسيرته الروحية نحو الله المحب.